اللغة الأولى ولغة التعليم وأثرهما في التحصيل الدراسي وفي قدرات وكفاءات الطالب

أ.د علي تعوينات جامعة الجزائر

ملخص:

يعالج هذا الموضوع مشكلة الاختلاف القائم بين لغة البيت وما تتطلبه المدرسة في ميدان التفاعل اللغوي في الصف و الاتصال التربوي، وأثر مستوى الوسط الثقافي واللغوية للمتعلم في منهاج اللغة العربية.

Résumé :

le présent sujet traite le problème de divergence linguistique qui existe entre le milieu familial et les exigences du milieu scolaire en matière d'interaction langagière dans la classe ;ainsi que les répercussions du niveau

مقـــدمة:

إن الجزء الأكبر من التعليم المدرسي يصل المتعلم عن طريق اللغة والتي ينبغي له أن يتحكّم فيها، حيث إن القدرة على التعبير عن الذات وفهم الآخرين (أو المعلم) عندما يتحدثون، ومعرفة القراءة والكتابة هي قدرات أساسية للاستفادة من التعليم الذي تقدمه المدرسة في كل أشكالها .

بينت البحوث حول التأخر في اكتساب اللغة الأولى أن هذا التأخر يؤثر تأثيرا كبيرا

Scanned by CamScanner

في كل ما يمكن للطفل أن يكتسبه داخل أو خارج المدرسة . ويؤكد دومينيكو باريزي (Domenico Parisi) " إن امتلاك قدرات لغوية غير كاملة النمو هو بمثابة عجز حقيقي عن الاشتراك في جميع أوجه نشاط الحياة الاجتماعية ، وهو في الوقت نفسه أمر خطير ، لأنه يؤدي بالتالي إلى تخلف تربوي، أي أنه يكوّن صعوبات بالغة في الفهم والتحصيل الدراسي . فالجزء الأكبر من التعليم المدرسي يصل إلى المتعلم عن طريق اللغة والتي ينبغي له أن يتحكّم فيها، حيث إن القدرة على التعبير عن الذات وفهم الآخرين (أو المعلم) عندما يتحدثون، ومعرفة القراءة والكتابة هي قدرات أساسية للاستفادة من التعليم الذي تقدمه المدرسة في كل أشكالها .

إن الخطاب البيداغوجي للمعلم المستعمل في دروس اللغة أو في الدروس الأخرى في مدارسنا ، لايمكن فهمه فهما كليا وصحيحا إلا إذا كان المتعلم ينحكم تحكّما جيدا في اللغة . ولا يتمكن هذا الأخير من أن يصوغ خطابا تعبيريا إلا إذا كان مجهزا بالإستراتيجيات الأساسية والقاعدية على مستوى الاتصال . والحال أن هذه الشروط غير متوفرة عند المتعلم الجزائري خاصة في المرحلة الأساسية .

فالطفل الذي تفرض عليه لغة المدرسة ويخضع إلى الثنائية أو الازدواجية اللغوية قبل أن يكتسب لغته الأولى كاملة لمدة ثلاث سنوات ، وبنفس اللغة التي لم يتعلمها بعد تـــقدّم له المواد الدراسية الأخرى ؛ وهنا سوف لن يبقى الوضع سليما فمشكلات سوء التكيف والتخلف الدراسي ... ستطرح لا محالة. وقبل تحصيل لغة المدرسة ، فإن لغة جديدة تضاف ابتداء من السنة الرابعة وهي الفرنسية، مما يفرض عليه وضعية التعدد اللغوي دون أن يكتسب أيا منها اكتسابا طبيعيا .

إن منهاج تعليم اللغة العربية في الطورين الأول والثاني يهمل مكتسبات المتعلم الســـابقة ، اللغوية منها والمعرفية. فالطفل مزوّد تكـــوينـــيا بقـــدرة على تـــعلم

Scanned by CamScanner

أو اكتساب لغة أو أكثر ، وأن أي عجز في إمكانيته اللغوية يتحمّل المسؤولية من يحيط به والمدرسة بصفتها المؤسسة التي تتجسّد فيها العدالة الاجتماعية . إلا أنها لا تعمل على تعويض النقائص الممكنة فحسب ، وإنما تُوسّع الهوة أكثر كلما ارتقى الطفل في سلمه التعليمي، بين الذين تحابيهم هذه المدرسة وبين الذين تستبعدهم .

صعوبات تعلم اللغة العربية وآثارها على المستوى المدرسي :

لقد بحث موضوع "صعوبات تعلم اللغة العربية لدى الناطقين بها وبغيرها من قبل عدد من الباحثين على مستوى العالم العربي . وبُحث في الجزائر من الموضوع ما يتعلق بالمتعلمين الناطقين بالعربية دون غيرهم . وقد أظهرت دراسة استطلاعية قمنا بها انخفاض نسب النجاح في الامتحانات الرسمية لأبناء هذه المناطق والسبب الأساسي يعود إلى ضعفهم في مادة اللغة العربية .

انطلاقا من الدراسة الاستطلاعية قمنا بدراسة المشكلة لمعرفة آثارها على التحصيل الدراسي ، وحصرنا العمل في البداية في الطور الثاني من التعليم . وقد اخترنا هذا الطور لكون المتعلم قد تكيّف مع المدرسة، وأن الصعوبات اللغوية التي قد تظهر في بداية التعلم (اللغة الانتقالية) تكون قد اختفت ، ولا يبقى إلا الصعوبات الحقيقية التي قد يعاني منها المتعلم وتعيقه على تعلّم المواد الدراسية الأخرى . وأكملنا هذه الدراسة بعد انتقال هؤلاء المتعلمين إلى الطور الثالث ثم إلى التعليم الثانوي ، وبعدها بحثنا عن أهم الصعوبات التي يعاني منها الطالب في بعض فروع العلوم الاجتماعية (علم النفس والفلسفة والأدب) .

المشكلة :

على المستوى اللغوي التربوي ، لم يُحضّر الأطفال مسبقا لمجابهة الاختلاف القائم بين لغة البيت وما تتطلبه المدرسة في ميدان التفاعل اللغوي في الصف ، مما يمكن أن يعرقل الطفل على المشاركة في العملية التعليمية . فالاختلافات في الضوابط اللغوية

Scanned by CamScanner

بين البيت والمدرسة، قد يفسر القصور في السيطرة على لغة المدرسة والملاحظ عند أبنائنا . وهذا قد يكون سببا للعجز في القدرة على تعلم اللغة العربية حسب المستوى المنتظر .

أما الأمر الثاني فيتمثل في الاتصال التربوي (بينه وبين المعلم أو الخطاب التعليمي) داخل الصف ، والصعوبات التي تتخللها أثناء تقديم الدروس. فالمعلم يعمل غالبا على تطبيق المذكرات الجاهزة طريقة ومضمونا ، بالإضافة إلى ظاهرة استخدام الترجمة في دروسه .

وبالنسبة للمستوى الاجتماعي الثقافي ، فقد أُهملت الأوساط الثقافية واللغوية للمتعلم في منهاج اللغة العربية، مع عدم الاعتماد على دراسات ميدانية لتبني سياسة تربوية ولغوية صحيحة ، مما أفرز مجموعة من العوائق نتج عنها عدم احترام مبدأ تكافؤ الفرص في التربية ، والانتقاء غير المباشر ، والتأخر الدراسي ، وظهور الطبقية ذات الأصل التربوي مستقبلا والتي تحارها (أو كانت) الجزائر بكل الوسائل هذه المشكلة قد تمتدّ آثارها إلى كل مراحل التعليم ومنها التعليم العالي .

الفرضيات :

نفترض أن يكون المتعلمون غير الناطقين بالعربية أكثر معاناة من صعوبات تعلّم اللغة العربية من غيرهم وهذا في مختلف مراحل التعليم ، كما نفترض أن هذه الصعوبات تعرقل تعلّم المواد الدراسية الأخرى .

منهج البحث وأدواته :

استخدمنا المنهج الوصفي المقارن الذي من خلاله قمنا بتحليل وتفسير ومقارنة المعطيات والبيانات المستخلصة من البحث ، لدى عينتي المتعلمين الناطقين بالعربية والناطقين بالأمازيغية . أما الأدوات المستخدمة فتتمثل في تلك الخاصة بالطور الثاني فقط ، أما ما بعد ذلك فقد استخدمنا الدرجات التي تحصل عليها المتعلم

Scanned by CamScanner

من الاختبارات المدرسية فقط بالنسبة للطور الثالث والثانوي ، وبالنسبة للمرحلة الجامعية فقد وزّعنا استمارة استبيان على عينة من طلبة الفروع المذكورة أعلاه .

* استبيان المعلم وآخر للأولياء ،

* اختبار التربية الرياضية : ويهدف إلى قياس القدرة على فهم نصوص التمارين والمسائل الحسابية، لذلك فالعمل الأساسي يتمثل في مدى فهم اللغة في هذه المادة ،

* اختبار التحصيل في اللغة العربية : بُني هذا الاختبار بهدف تحديد مستويات متعلمي الطور الثاني في اللغة العربية، وتحديد أنواع الصعوبات التي يعاني منها هؤلاء . وقد شمل الاختبار الرصيد اللغوي وتركيب الجمل والنحو والصرف مع كتابة فقرة. يتألّف من ستين مطلبا ولكل مطلب درجة .

العينـــات :

أ. *مستوى الطور الثاني* :

1 .المعلمون : تتكون عينة المعلمين من 385. / 2. المتعلمون : المناطق الأمازيغية: 3357

2. تلميذا، و في المناطق العربية من 1252./ 3. عينة الأولياء : 3020 شخصا أو عائلة .

ب. *مستوى السنة التاسعة* : (سنة 94-95) 565 تلميذا، (370 في المناطق الأمازيغية و 195 في المناطق العربية).

ج. *مستوى الثالثة ثانوي* : (سنة 97-98) 327 تلميذا (215 في المناطق الأمازيغية و112 في المناطق العربية).

د. مستوى التعليم الجامعي : علم النفس : 135، الفلسفة : 82، الأدب : 65 .

البيئات اللغوية في الجزائر : الجزائر قطر شاسع وسكانه موزعون في كل انحائه ، كما أنه تعـــرّض كباقي أقطـــار المغرب العربي إلى الاحتـــلال من قبل عدد كبير

Scanned by CamScanner

من المستعمرين، وكذلك العرب الفاتحين . إلا أن ما أثّر فيه لغويا أكثر يتمثّل في العربية والفرنسية، مما جعل البيئات اللغوية متمثلة في الأمازيغية والعربية والفرنسية. وغالبا ما تكوّن خليطا لغويا بين العربية والفرنسية أو بين الأمازيغية والفرنسية أو بين الثلاث معا .

1. المجموعات الأحادية اللغوية :وهي حالة كل أفراد المجموعات اللغوية الذين يقتصر تحصيلهم على لغة أو لهجة واحدة. وكمثال على ذلك: كل المناطق الأمازيغية غير المدن الكبيرة ؛ أو كل المناطق الناطقة بالعربية غير المدن الكبيرة .

2.المجموعات المزدوجة اللغة البسيطة أو المركبة :

أ. أما البسيطة فهي تنطبق على كل أفراد المجموعة اللغوية الذين يتكلمون إلى جانب لغتهم، الأمـــازيغية لـــغة أخـــرى ، عربيـــة عامية أو خليط لغوي ، بحيث تتغلب اللغة الثانية على اللغة الأم . وتوجد هذه الحالة في بيئة تتعايش فيها المجموعة الأمازيغية مع المجموعة الناطقة بالعربية ؛ سواء كانت المجموعتان على حدود موحدة جغرافيا أو بسبب تنقل الإطارات العربية نحو المناطق الأمازيغية ، خاصة الإدارية منها والدينية .

ب ــ وأما الازدواجية المركبة فهي تتركب من ازدواجية أصلها اللغة الأم ــ الأمازيغية ــ وفرعها ثنائية (diglossie) تتركب من عربية عامية اكتسبت بمعايشة العرب أو مع اللغة العربية الفصحى التي يتعلمها الأفراد سواء في المدرسة أو في أي مركز من مراكز الدراسة ومن لغة أجنبية (وهي عندنا الفرنسية) ، خليط مع اللغتين سالفتي الذكر وهو ما يسمى" لغة مزيج " .

ج ــ تعددية لغوية بسيطة أو مركبة : أما البسيطة فتتركب من لغة أم وعربية عامية ولغة أجنبية أو أكثر، خاصة عند الكبار من الطلبة والمثقفين ، والتلاميذ في الإعدادي والثانوي . كحالة الجزائري الأمازيغي الذي اكتسب إلى جانب لغته الأم

Scanned by CamScanner

العامية الجزائرية والفرنسية دون أن يتعلم العربية الفصحى لأسباب تاريخية معروفة.
وأما المركبة فتتركب من أصل هو لغة أم غير العربية ، ومن فرعين اثنين يتكون أولهما من ازدواجية عامية وعربية فصحى اكتسبت في المدرسة، ويتكون ثانيهما من لغة أجنبية. فالأمازيغي مثلا الذي نشأ على لغته ثم اكتسب العربية العامية منذ صغره ـــ كما هو الحال في كثير من العائلات الأمازيغية المتواجدة في المناطق الناطقة بالعربية العامية ـــ وبعد ذلك تعلم العربية الفصحى في المدرسة و من ثم اللغة الفرنسية .

نـــــتائـــج الـــــدراسة الميدانية:

النتائج العامة للدراسة : فيما يلي نقدم نتائج الدراسة الميدانية المتمثلة في نتائج اختبار اللغة العربية والتربية الرياضية ، وعلاقة اتجاه المتعلمين الأمازيغيين وأوليائهم نحو اللغة العربية بمستواهم في هذه المادة ، وكذا دور المدرسة في المساهمة في تكوين صعوبات تعلّم اللغة العربية وأنواع هذه الصعوبات في مستوى الطور الثاني .

ثم المستوى في اللغة العربية وعلاقته بالمستوى في المواد الأخرى مثل الرياضيات والتاريخ والجغرافيا لعينة من تلاميذ السنة التاسعة والسنة الثالثة ثانوي .

وأخيرا المستوى في اللغة العربية والمواد الأخرى لدى عينة من طلبة علم النفس والفلسفة .

1.نتائج اختبار اللغة العربية: (وضع60 سؤالا لكل واحد درجة فكان مجموع الدرجات هو 60).

Scanned by CamScanner

جدول (1) يوضح درجات تلاميذ (5 +6) في اختبار اللغة العربية .

فئات الدرجات	نا.أماريغ[1]	%	نا.عرب	%
11-8	272	8.10	12	0,96
15-12	287	8,55	14	1,12
19-16	438	13,05	19	1,52
23-20	459	13,37	31	2,47
27-24	499	14,86	81	6,47
31-28	529	15,76	150	11,98
35-32	383	11,41	188	15,02
39-36	278	8,28	215	17,17
43-40	147	4,38	230	18,37
47-44	48	1,43	168	13,42
51-48	13	0,4	86	6,97
55-52	4	0,11	49	3,91
60-56	0	0	9	0,72
مجموع	3357	100	1252	100

[1] نا. أماريغ = ناطق بالأمازيغية / نا. عرب = ناطق بالعربية / ن.أ = ناطق بالأمازيغية / ن.ع = ناطق بالعربية

Scanned by CamScanner

المتوسط الحسابي لأبناء المناطق الأمازيغية 25,03 بينما بلغ هذا المتوسط لدى أبناء المناطق الناطقة بالعربية 35,77 ، من أصل 60 درجة التي وضعت كمقياس للإنجاز الكلي لاختبار اللغة العربية .

المستوى الضعيف : يوجد ضمن هذا المستوى 51,38 % (ن.أ) و 3.4 % (ن.ع) ويتضح أن التلاميذ (ن.أ) أكثر ضعفا في تعلم اللغة العربية من زملائهم (ن.ع) .

المستوى المتفوق : يوجد في هذا المستوى 6,32 % من التلاميذ (ن.أ) مقابل % 43,29 من التلاميذ (ن.ع). يلاحظ. هنا أيضا نسبة تفوّق (ن.ع) الكبير مقارنة بنسبة زملائهم (ن.أ).

المستوى المتوسط : (تتراوح درجاته بين 26 و 39) نجد 42.3 % من (ن.أ)، إلا أن أغلب التلاميذ يتواجدون في فئات الدرجات الدنيا (26-34). بينما نجد نسبة التلاميذ (ن.ع) تبلغ 53,11 % لكنهم يتجمعون في فئات الدرجات العليا (39-32). للتحقق من هذه الفروق طبقنا اختبار {ت} فكانت قيمته هي 38,12؛ الفرق دال عند مستوى الدلالة 0,001 .

2. نتائج اختبار التربية الرياضية :جدول (2) يبين درجات تلاميذ (الخامسة والسادسة) في اختبار التربية الرياضية .

Scanned by CamScanner

لتحديد المستويات : ضعيف ومتوسط ومتفوق نلخصها في الجدول (3) التالي :

درجات التلاميذ	3-0	7-4	11-8	15-12	19-16	23-20	27-24	30-28
أماز	838	911	730	512	245	88	30	2
%	25	28,14	22	15,25	7,3	2,6	0,9	0,05
نا.عرب	113	106	259	268	247	147	75	37
%	9,03	8,46	20,6	21,4	19,7	11,7	9,18	2,95

التلاميذ/المستوى	صفر	م.ضعيف	م.متوسط	م.متفوق
س5.ن.أ. 1528	10,93	64,40	33,83	1,77
ن.عرب 642	6,54	38,32	50,78	10,9
س6.ن.أ 1829	10,28	72,88	23,84	3,28
ن.عرب 610	3,44	30,65	46,58	22,79

يتراوح المستوى الضعيف ما بين 0 و 10 درجات ويوجد 69,02 % من التلاميذ(ن.أ) في المستوى الضعيف مقابل 34,58 % من التلاميذ (ن.ع)، والمستوى المتوسط ما بين 11و20 درجة يوجد 28,38 % من (ن.أ) و 48,72 %

Scanned by CamScanner

من (ن.ع) أما المستوى المتفوق فيتراوح ما بين 21 و 30، فإن التلاميذ (ن.أ) لا يستطيعون سوى 2,60 % مقابل 16,69 % من التلاميذ (ن.ع) .

هذه النتائج تبيّن بوضوح الفروق الموجودة بين تلاميذ العينتين في هذه المادة أيضا، علما بأن عدد الكلمات التي لم يفهمها التلاميذ (ن.ع) لا يتعدى "3" بينما يصل هذا العدد عند (ن.أ) الى 18 كلمة من أصل ثلاثة تمارين عدد كلماتها = 38 في التمارين الرياضية. لقد بين اختبار {ت} أن قيمته مرتفعة فهي تساوي إلى 7,19 وهي دالة عند مستوى 0,001 .

يوجد 15,01 % فقط من التلاميذ (ن.أ) لم يصرحوا بوجود كلمات صعبة في نصوص تمارين التربية الرياضية، وأغلبهم يوجدون في المستوى المتفوق في الاختبارين. وبالمقابل يوجد 52,39 % من التلاميذ (ن.ع) لم يصرحوا بأن لديهم صعوبات في فهم نصوص هذه التمارين، وهذا الفرق الكبير يبيّن الاختلاف الواضح في مستوى تلاميذ المنطقتين في هاتين المادتين مع عدم الاستفادة من اللغة العربية في تعلم المواد الدراسية الأخرى.

لقد طبقنا اختبار $كا^2$ لمعرفة ما إذا كانت الاختلافات بين كل من التلاميذ (ن.أ) و(ن.ع) معتبرة فكانت القيمة تساوي إلى 574,8 ودالة عند المستوى 0.001. و يظهر من هذه النتائج أنه كلما كان مستوى التلاميذ منخفضا في اللغة العربية تبعه ضعف في مستوى نتائج اختبار التربية الرياضية والعكس .

بلغت درجة معامل الارتباط بين درجات اختبار اللغة العربية ودرجات اختبار التربية الرياضية 0.83 وهي علاقة قوية وموجبة ودالة بنسبة 0,001 . هذه العلاقة القوية والموجبة والدالة تبين بوضوح مدى تأثير اللغة العربية لغة التعليم، في تعلم مادة التربية الرياضية أي أن المستوى فيها يؤثر في المستوى في المواد الدراسية التي تدرس بها ولعل المشكلة قد اتضحت أكثر هنا وظهرت خطورتها .

Scanned by CamScanner

تفسير أسباب صعوبات تعلم اللغة العربية :

* لم يفهم و لم يكتسب تلاميذ المناطق الأمازيغية ما تعلموه (إن حدث هناك تعليم وتعلم) من حروف وأدوات وروابط وقوالب لغوية في المدرسة، أي ما يتعلق بالجانب التركيبي للغة العربية التي تقدمها المدرسة رغم طول المدة .

* وقد نتج عن عدم الفهم هذا الغياب شبه الكلي لإدراك معانيها، وبالتالي عدم القدرة على التمييز بينها ومن ثمة صعوبة استخدامها عند الحاجة؛ فلا فرق بين النفي عامة والنفي في الماضي أو في المستقبل ولا بينه وبين النهي، ونفس الشيء ينطبق في المجالات الأخرى من القواعد التركيبية للجملة والروابط التي تصل بين عناصرها.

يتبين من خلال الصعوبات والأخطاء التي وقع فيها التلاميذ أن المشكلة ناجمة عن عدم : * القدرة على التعرف على أزمنة الفعل أصلا .

* القدرة على التعرف على الأفعال التي درست في القسم فقط دون غيرها .

*عدم القدرة على التعرف على الفعل أصلا ، وبالتالي عدم التمييز بينه وبين غيره من الكلمات .

*عدم التمييز من حيث الاصطلاح بين الفعل والفاعل وكذالك من حيث الوظيفة النحوية

*صعوبة التمييز بين الأفعال عندما تكون مصرفة في المثنى أو في الجمع عنه إذا كانت في المفرد الغائب .

تـــعليـــق :

تعود الصعوبات التي يعاني منها تلاميذ السنتين الخامسة والسادسة في مجال القواعد النحوية أساسا إلى السطحية والهشاشة التي تقدم بها دروس هذا النشاط اللغوي من جهة وإلى النقص الكبير في الأعمال التطبيقية والتدريبات التي تساهم في ترسيخ هذه

Scanned by CamScanner

الدروس في أذهان التلاميذ، إضافة إلى المراجعات مع غياب التأكيد على أسس اللغة المكتوبة في تدريس اللغة العربية لهذا الطور .

إن الطريقة المتبعة في تقديم دروس اللغة العربية ، ولا سيما ما يتعلق بالجانب التركيبي للغة فهي لا تتماشى وطبيعة المحيط اللغوي للتلاميذ عامة ، وهي لا تساعد الناطقين بالعربية أيضا إلا أن المجتهدين يتعلمون رغم الصعاب . لذلك ينبغي التأكيد على الطريقة الاستقرائية والمعتمدة على التدريس بالمفاهيم في نفس الوقت بحيث يتمكن التلاميذ من الاكتساب الصحيح للتراكيب اللغوية ؛ وقبل البنية أن يكتسبوها كوسيلة اتصال أولا وقبل كل شيء من حيث الثروة اللغوية يمكن أن نستنتج أن التلاميذ يعانون صعوبات كبيرة في نشاط الثورة اللغوية، بحيث أن ثروتهم اللغوية ناقصة جدا. ولعل من بين الأسباب التي أدت إلى ذلك هو الفصل التام بين لغة التلميذ ولغة المدرسة حتى في المناطق الناطقة بالعربية .

1. الترتيب الخاطئ لكلمات الجملة من خلال الوظيفة النحوية.
2. تكرار عناصر من الجملة مما يفسد المعنى.
3. جمل ناقصة بناءا ودلالة.
4. رصف كلمات دون روابط.
5. جمل ذات بنية صحيحة ودلالة غامضة.
6. جمل خالية من الكلمات الوظيفية والأدوات.
7. الاستعمال الخاطئ للكلمات الوظيفية والأدوات.
8. حشو الكلمات الوظيفية والأدوات.
9. عبارات مضطربة معنى.

Scanned by CamScanner

وأغلب الصعوبات سببها النقل من اللغة الأمازيغية نحو العربية. هذه الظواهر موجودة أيضا في كل من المرحلة الإعدادية والثانوية .

الاتجاه نحو اللغة ومستوى تعلّمها لدى التلاميذ الأمازيغ :

بيّنت عدة دراسات دور الاتجاه في تعلّم لغة غير اللغة الأولى، ونظرا لكون نسبة من المثقفين بالمناطق الأمازيغية والذين أظهروا اتجاها سلبيا نحو اللغة العربية وما يتبعها ، فإننا افترضنا أن ذلك يمكن أن يؤثر سلبا في تعلّم أبنائهم للغة العربية ، مما دفعنا إلى قياس اتجاههم نحو هذه المادة وعلاقة ذلك بمستواهم التحصيلي فيها .

بين اختبار الاتجاهات أن هناك 32,87 % من تلاميذ (ن.أ) لهم اتجاه إيجابي نحو تعلم اللغة العربية ، وإذا أضفنا ذوي الاتجاه الحيادي إلى الإيجابي تصبح النسبة 52,94 %.

أما التلاميذ

الذين صرحوا باتجاههم السلبي فتبلغ نسبتهم 47,05 % ، أي نصف عدد أفراد العينة الأمازيغية تقريبا قد بيّنوا رفضهم لتعلم هذه اللغة . لقد وجدنا أن هناك تأثيرا لكل من الاتجاهين في مستوى التحصيل في اللغة العربية لدى تلاميذ العينة الأمازيغية.

ولكي نتمكن من معرفة العلاقة بين المستوى في اللغة وبين الاتجاه ، عن طريق معرفة الفروق بين الاتجاهات طبقنا اختبار كا^2 لمعرفة الفروق بين التلاميذ ذوي الاتجاهين السلبي والإيجابي مع المحايد وكانت قيمته تساوي إلى 440,03 وهي أكثر بكثير من القيمة المجدولة ، والتي تعد دالة عند مستوى 0,001. هذه القيمة تبيّن بوضوح أن هناك فرقا دالا وجوهريا بين التلاميذ ذوي الاتجاه الإيجابي أو المحايد وبين ذوي الاتجاه السلبي ، مع العلاقة الإيجابية أو السلبية بالدرجات المحصل عليها في اختبار اللغة العربية. ويوضّح الجدول التالي العلاقة بين الاتجاه بالمستوى في اللغة العربية .

Scanned by CamScanner

الاتجاه نحو اللغة ومستوى تعلمها لدى التلاميذ الأمازيغ :

جدول (6) يوضح توزيع التلاميذ حسب الاتجاه والمستوى في اختبار اللغة العربية .

المستوى/ الاتجاه	إيجابي	سلبي	حيادي
م.ضعيف	288	1056	362
%	16,88	61,90	21,22
% الى المجموع	8,63	31,64	10,85
م.متو.+متف.	809	514	308
%	49,60	31,51	18,88
% الى المجموع	24,24	25,40	9,23

يلاحظ من خلال هذه التكرارات والنسب للمستويين المذكورين في الجدول (8) أن نسبة التلاميذ الضعفاء في الاتجاه الإيجابي هي أقل من نسبة زملائهم من نفس الاتجاه في المستوى المتوسط والمتفوق بثلاث مرات . وهذا يختلف عن نسبة التلاميذ ذوي الاتجاه المحايد ، حيث نجد النسبتين متقاربتين جدا في كل من المستويين . وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن الاتجاه فعلا حيادي إذ لا يؤثر سلبيا ولا إيجابيا في تعلم اللغة العربية عند هؤلاء التلاميذ .

أما التلاميذ ذوي الاتجاه السلبي فإن نسبتهم في المستوى الضعيف تساوي أكثر من نصف زملائهم في المستوى المتوسط والمتفوق ، (61,90 % ، مقابل 31,51 %). قد يتضح من كل هذا أن هناك تلاميذ ذوي الاتجاه الإيجابي نحو العربية لكن مستواهم فيها ضعيف ويعود هذا لأسباب عدة منها : ـــ ما يتعلق بالظروف البيئية المتمثلة في انحطاط المستوى الثقافي لمحيطه ومنها ما يتصل بالجوانب البيداغوجية والمدرسية،هذه العوامل أو بعض منها قد يؤثر في هذا التلميذ تأثيرا سلبيا فتجعلـــه

Scanned by CamScanner

يتخلف دراسيا تخلفا جزئيا أو شاملا .

بالنسبة للتلميذ الذي يكون متوسطا أو متفوقا في اللغة العربية ، إضافة إلى اتجاهه الإيجابي نحوها قد تكون الظروف البيئية والثقافية ، إضافة إلى المكانة التي يحرز عليها في القسم مما يساعده على التقدم في تعلم هذه المادة ، وكذلك المواد الدراسية الأخرى . فالمكانة والدعم والطموح مع النتائج المرضية ... كل هذا يمكن أن يدفع التلميذ إلى العمل والنجاح أكثر ؛ وهذه الوضعية قد تنطبق أيضا على التلميذ الذي يكون اتجاهه سلبيا ، لكن مستواه في الدراسة وفي اللغة العربية متوسط أو متفوق . أما التلميذ الذي يكون مستواه ضعيفا فقد يكون ضعفه ناتجا عن هذا الاتجاه وهذا افتراض من بين عدة افتراضات أخرى.(بيداغوجي مثلا) .

لكن ما ينبغي التأكيد عليه هو أن أغلب التلاميذ الذين يتصف اتجاههم نحو اللغة العربية بالإيجاب أو الحياد يوجدون في المستوى المتوسط أو المتفوق (33.47%) أما في المستوى الضعيف فيوجد 19.48% . وأما ذوي الاتجاه السلبي فيوجد 15.40 % في المستوى المتوسط والمتفوق ، و 31.64 % في المستوى الضعيف. ولكي نتمكن من معرفة العلاقة بين المستوى في اللغة وبين الاتجاه ، عن طريق معرفة الفروق بين الاتجاهات طبقنا اختبار كا^2 لمعرفة الفروق بين التلاميذ ذوي الاتجاهين السلبي والإيجابي مع المحايد وكانت قيمته تساوي إلى 440.03 وهي أكثر بكثير من القيمة المجدولة ، والتي تعد دالة عند مستوى 0.001. هذه القيمة تبيّن بوضوح أن هناك فرقا دالا وجوهريا بين التلاميذ ذوي الاتجاه أو المحايد وبين ذوي الاتجاه السلبي، مع العلاقة الإيجابية أو السلبية بالدرجات المحصل عليها في اختبار اللغة العربية .

واليوم نتساءل : هل أن الاعتراف الرسمي باللغة الأمازيغية والسماح بتعليمها يمكن أن يحل الصراع بين اللغتين ، وبالتالي تقليص الصعوبات في تعلم اللغة العربية ؟ أم أن هذا الاعتراف سيشجع أكثر على رفضها من قبل المتعلمين الأمازيغ

Scanned by CamScanner

وذويهم وبالتالي تطرح المشكلة بصفة أكثر حدة وعمقا ؟

هذه النتائج تبين أن مواقف التلاميذ وأوليائهم لها تأثير إيجابي أو سلبي نحو تعلم اللغة العربية. واليوم نتساءل : هل أن الاعتراف الرسمي باللغة الأمازيغية والسماح بتعليمها يمكن أن يحل الصراع بين اللغتين، وبالتالي تقليص الصعوبات في تعلم اللغة العربية ؟ أم أن هذا الاعتراف سيشجع أكثر على رفضها من قبل المتعلمين الأمازيغ وذويهم وبالتالي تطرح المشكلة بصفة أكثر حدة وعمقا ؟ [2]

ب. *مستوى السنة التاسعة* : (نا. أمزيغ = 370 تلميذا ، نا. بالعربية = 195 تلميذا) . ندرج فيما يلي الدرجات التي حصل عليها نسبة من تلاميذ العينتين الأمازيغية والعربية في السنة التاسعة في كل من المواد: اللغة العربية والرياضيات والتاريخ (مع الجغرافيا)، من خلال الاختبارات المدرسية لسنة 94-95، لنكتشف أن الأمر لا يختلف كثيرا عما ذُكر في الطور الثاني.

[1] لقد تبين مؤخرا أن حدة الكراهية والعداء بدأ يتناقصان شيئا فشيئا وأن الشباب الذي ترك المساجد في بداية التسعينيات قد عاد أفواجا والحمد لله .

Scanned by CamScanner

جدول رقم (4) يبيّن الدرجات المدرسية في المواد الثلاث المذكورة في الجدول لعينة من التلاميذ أعلاه .

ف	لغة عربية		ريـاضيات		تـار يخ+جغر.	
/ / / /	نا. غ. عربية %	نا. عربية %	نا. غ. عربية %	نا. عربية %	نا. غ. عربية % ن	
3 – 1	14 52	x	x	9 33	1 2	5 18
6 - 4	24 63	3 6	28 103	4 8	17 63	
9 - 7	23 85	15 30	43 159	8 16	28 104	
10 – 12	24 89	32 62	11 41	41 80	27 100	
13 – 15	9 33	38 74	7 26	27 53	19 70	
16 – 18	6 22	11 21	2 8	18 34	4 15	
19 – 20	x x	1 2	x x	1 2	x x	
مجموع	100 370	100 195	100 370	100 195	100 370	

يبيّن الجدول أن درجات التلاميذ (ن. أ.) دائما أكثر انخفاضا من درجات زملائهم ، وهذه ناتجة من اختبارات مدرسية ، مما يدلّ على أنهم أكثر عرضة للرسوب والتسرب ومن ثم ترك الدراسة قبل الأوان . وهذا سواء كان الأمر في اللغة العربية أو في المادتين الرياضيات والتاريخ والجغرافيا . علما بأن الأمر ينطبق على المواد الأخرى . وهناك ترابط بين درجات اللغة ودرجات الرياضيات والتاريخ بحيث بلغ

Scanned by CamScanner

على الترتيب 0.73 وهو موجب ودال عند 0.001 . و 0.78 وهو أيضا موجب ودال عند 0.001 . (ولا مجال للإطالة بسبب عدد صفحات المقال المحدود) .

ج. *مستوى الثالثة ثانوي* :

هنا أيضا لا يوجد إلا تحسّن طفيف مقارنة بما كان يجب أن يكون والجدول التالي يوضّح ذلك :

الثانوي : ناطقون بغير العربية : 215 / ناطقون بالعربية : 112

جدول رقم (6) يبين درجات عينة من تلاميذ الطور3 أعلاه في المواد المذكورة في الثالثة ثانوي.

ف	لغة عربية			رياضيات			تاريخ	
/ /	نا. غ. عربية %		نا. عربية%	نا. غ. عربية %		نا. عربية%	نا. غ. عربية %	
1 – 3	3	6	x	4	9	1	x	x
4 – 6	18	39	2	13	28	6	9	19
7 – 9	41	88	14	36	77	17	21	45
10 –	27	58	33	30	64	40	43	91
13 –	7	15	31	13	28	26	20	43
16 –	4	9	18	4	9	7	5	11
19 –	x	x	2	x	x	3	1	2
مجموع	100 215		100 112	100 215		100 112	100 215	

Scanned by CamScanner

هنا أيضا كل المعلومات واضحة في الجدول، فالاختلافات بين (ن. أ.) وزملائهم واضحة كما أن الأولين تتجمّع تكراراتهم بين فئات الدرجات 4-6 و 10-12 وهذا في المواد الثلاث، إلا أن هناك تحسّنا في التاريخ عما كان عليه سابقا.

ومهما يكن فإن كل ضعف في اللغة التي تدرّس بها المواد الدراسية الأخرى فإن ذلك سيؤدي حتما إلى الضعف في هذه المواد، وهنا تكمن أهمية الاهتمام بهذه اللغة وتكوين أستاذ كل مادة فيها تكوينا جيدا .

المدرسة و صعوبات تعلم اللغة العربية :

نهدف هنا إلى معرفة مدى إمكانية تدخل العامل المدرسي المتمثل في المعلم والمنهاج والطريقة، في المساهمة في تكوين صعوبات تعلم اللغة العربية في كلتا المنطقتين . لا تأخذ المدرسة بعين الاعتبار خصوصيات المناطق الناطقة بغير العربية ، فمضمون المنهاج يعتبره مؤلفوه مطابقا لكل البيئات رغم خطأ هذه الفكرة .

و نظرا للنقائص التي يتصف بها كل من المنهاج والطريقة في اللغة العربية لجأ معلمو هذه المناطق إلى الترجمة كمخرج لا مفر منه في دروسهم وفي خطابهم البيداغوجي. هذه الترجمة التي قد تصبح هي الأخرى عاملا من عوامل الصعوبات إذا ما عممت على مجمل النشاطات اللغوية .

1 - أجرى السيد بن عيسى محمد من جامعة باب الزوار دراسة حول مشكلة ضعف تلاميذ الثانوي في مادة الفيزياء، فاكتشف ان السبب الأساسي يكمن في ضعف هؤلاء التلاميذ في اللغة التي يدرسون بها هذه المادة ، وهذا مؤيد لنتائجنا . إلا أن بحثنا يطرح مشكلة التمييز بين أبناء القطر الواحد في ميدان التربية والتعليم.

Scanned by CamScanner

1. آراء المعلمين في منهاج اللغة العربية :

جدول (7) يبين آراء المعلمين حول المنهاج

منهاج	تطبيق	كلي	جيد	مقبول	غير تام	لا فائدة	دون جواب	مجموع
المعلمون	نعم	لا	0	0	0	0	0	0
م.أمازن	72	142	20	134	13	40	6	213
%	35.45	64.55	9.09	60.90	5.9	18.18	2.75	96.92
م.عرب.ن	123	33	22	98	0	40	5	165
%	74.54	20	13.33	52	0	24.24	3.03	100

يتبين من هذا الجدول أن 35.45 % من معلمي العينة الموجودين في المناطق (ن.أ) يعطون أهمية كبيرة للمنهاج الموجود في للمذكرات، بحيث يطبقون ما فيها دون أي تعديل أو تكييف لمضمونها أو خطواتها حسب الوضعيات المختلفة للمحيط الذي يوجد فيه التلاميذ. بينما نجد 64.55 % آخرين يعتبرونها غير ذلك فهم يُدخلون تعديلات وتحويرات ولو جزئية عليها. فيما يتعلق بالمعلمين الموجودين في المناطق (ن.ع) يلاحظ من الجدول أن 74,55% منهم لا يقومون بأي تعديل في مضمون المذكرات هم أيضا.

ملاحظات المعلمين حول دروس للغة العربية.

+ أغلب الموضوعات خالية من الخبرات على المستوى المعرفي .
+ أعدت الموضوعات إعدادا اصطناعيا ولا تتناول حقائق المحيط الاجتماعي

Scanned by CamScanner

والعائلي للتلاميذ. ولا يستجيب القليل من المعارف التي تحتوي عليها الموضوعات لحاجيات التلاميذ كما أنها ذات طابع تقليدي مما يجعلها عديمة الفائدة بالنسبة لهؤلاء.

+ أُعدت الدروس على نفس النموذج وبنفس الطريقة مما قد يؤدي بالتلاميذ إلى الملل والنفور منها .

+ أغلب الموضوعات أقل من المستوى الذهني والمعرفي للتلاميذ بكثير والبعض الآخر فوق مستواهم بدرجة كبيرة. والشيء القليل من الثروة اللغوية التي يقدمها المناهج لا يستجيب لحاجيات التلاميذ ولا لمتطلبات الوسط الذي يعيشون فيه.

+ تقوم الموضوعات بتكوين إشراط لدى التلاميذ عوض أن تحرر قدراتهم التعبيرية والذهنية فهذه العملية تسجنهم في مكتسبات ضيقة ومحدودة في المجال المدرسي دون تمكينهم من ممارسة التعبير الحر والتلقائي في الحياة العامة. وتفتقر هذه الموضوعات إلى أي مضمون انفعالي .

+ صعوبة فهم خطاب المعلم في الدروس.

+ الترجمة التي يستخدمها التلاميذ من العربية إلى الأمازيغية أو العامية ثم العودة الى العربية .

+ نقص كبير في الثروة اللغوية .

+ طريقة تعليم اللغة ذات مسؤولية كبيرة في ظهور صعوبات في تعلم هذه المادة .

الترجمة والدروس : يستخدم 80.60 % من معلمي (م.أ) الترجمة في دروسهم كضرورة ملحة لإيصال المعلومات إلى التلاميذ وذلك مقابل 11.5 % من (م.ع). ويمكن للترجمة أن تساعد التلاميذ على فهم مضمون رسالة المعلم، لكن دون الاستفادة من المفردات والمحتوى الذي وضعت فيه الفكرة. فهذه الترجمة تبقى عاملا معرقلا لتعلم الدروس، لأن التلميذ يتذكر الشيء أو الكلمة التي أخذت من لغته في

Scanned by CamScanner

الترجمة لإفهامه، لكن لا يتذكر بسهولة الكلمات أو العبارات الخاصة باللغة الهدف أو الدروس الأخرى ، لذلك تبقى الترجمة في هذه الحالة عاملا معرقلا للتعلم المراد بلوغه .

هكذا يتضح لنا أن المدرسة عوض أن تساهم في لعب دورها التربوي /التعليمي نجدها تساهم في تكوين صعوبات التعلم عند التلاميذ .

المشكلات التكوينية لطلبة الجامعة في العلوم الاجتماعية :

بعد جمع استمارات الاستبيان الموزّعة على 282 طالبا وطالبة ينتمون إلى كل من علم النفس وعلوم التربية ، والفلسفة ، والتاريخ ، واللغات ، ويتوزّعون على سنتي التخصص (أي بعد الجذع المشترك) . وقد تمكنا من استرجاع 215 منها. كما فحصنا نماذج من أوراق اختباراتهم في الوحدات الأساسية ، وقد كانت الملاحظات المستخلصة من ذلك ومن المعطيات المحصّل عليها من الاستبيانات قد أسفرت عن النتائج التالية :

أ. المجال اللغوي :

* عدم التمكّن من الثبات على لغة واحدة في التعبير.	* عدم التحكم في قواعد النحو والصرف والإملاء .
* فقر كبير في الثروة اللغوية وفي المجال المفاهيمي .	* عدم التحكم في اللغة عامة وفي اللغات الأجنبية.
* عدم القدرة على التعمّق في فهم المقروء وجوانبه.	* غياب المنهجية العلمية واللغة في إنشاء الطالب .
* صعوبات فهم الخطاب العلمي والتربوي للأستاذ في أغلب المواد	* عدم قدرة الطالب على المناقشة العلمية بلغة سليمة .

Scanned by CamScanner

ب. المجال الفكري :

+ غياب استراتيجيات التحصيل العلمي والمعرفي .	+ غياب كفاءة التحويل بين المعارف المتنوّعة والاستفادة منها عند الحاجة .
+ عدم القدرة على التحليل والتركيب للمعارف المحصّلة والتصرّف فيها.	+ غياب كفاءة التفكير الناقد نتيجة لعدم الاهتمام بذلك والاكتفاء بالدروس.

إن ما يمكن أن نقترحه في الوقت الذي أنشئت فيه لجنة وطنية لإصلاح ، ولجنة وطنية للبرامج ، ولجان متخصصة في بناء المناهج والبرامج الجديدة ، أن لا يقع المسئولون على التربية من جديد في الأخطاء التي وقعوا فيها سابقا، ومنها اعتبار اللغة العربية لغة أولى لكل من يلتحق بمقاعد الدراسة ، وأن يجدوا مخرجا لهؤلاء حتى تعمّ العدالة بين أبناء البلد الواحد في ميدان التربية والتعليم .

Scanned by CamScanner

المراجـــــع:

المراجع المطالع عليها والمستعان بها :

سيجوان وماكي (Mackey ، Siguan) ، (1995) : *التعليم وثنائية اللغة* ، ترجمة د.إبراهيم بن محمد، و د.عاطف مجاهد ، جامعة الملك سعود ، عمادة شؤون المكتبات الرياض .

المراجع باللغة الأجنبية :

2- BOMBOIR, Anna. (1983) : le Langage Objet d'Etude , le Langage de l'Ecole, Remèdes ,Sciences de l'Education n° 1 et 2 .

3- BRAUN - LAMESCH , M. (1972) : la Compréhension du Langage par l'Enfant , PUF , Paris.

4- BROHEET , J.M . Confaid J. P.(1995) : coll. Interlangue et Didactlque, P.U du Mirail .

5- DABENE , L. (1993) : L'Enseignement Précoce d'une Langue Etrangère : Conditions d'une Réussite dans l'Enseignement de la Langue Française à l'Ecole Elémentaire Italienne BCLE , Rome , Eds. Analisi .

6- GAONAC'H , D. (1982) : Psychologie Cogniyive et Approche Communicative en Didactique des Langues Etrangères , Revue de Phonétique Appliquée, 61, 159-175 .

7- GHETTAS, CH. (1995) : l'Enfant Algérien et l'Apprentissage de la Langue Arabe à l'Ecole Fondamentale , Essai d'Analyse des Compétences Narratives et Textuelles de L'Enfant Algérien Entre Cinq et Neuf Ans , Thèse de Doctorat en Linguistique et Didactiques des Langues , Université Stendhal , Grenoble 3 , U.F.R. des Sciences du Langage , pp.323-328 . بتصرف .

8- MATIAS et al. (1978) : Le bilinguisme aspects linguistique , psychologique, sociologique et Philosophique .

Scanned by CamScanner

9- TALEB IBRAHIMI, K. (1993) : A Propos de l'Ecole Algérienne d'Ibn Badis à Pavlov , de M. Boudalia - Greffou , Quelques Réfflexions sur l'Enseignement de la Langue Arabe dans le Système Educatif Algérien , in NAQD , Revue d'Etudes et de Critiques Sociales :<< Culture et Système Educatif >> n° 5 , Avril - Aout .

10- UNESCO , (1988) : la Langue , Identité et Communication .

11- VASSEUR, M.T. (1989) : la Gestion de l'Intercompréhension dans les Echanges entre Etrangers et Natifs , in Interaction , Revue de l'Association des Sciences du Langage pp 36-55 .

12- VOGEL, K. (1995) : l' Interlangue , la Langue de l'Apprenant , traduction de. l'Allemant par J.M Brohéet et J.P. Confaid , P.U du M

Scanned by CamScanner